رسائِلُ المَطَر

تَتَقاطرُ الهواجِسُ
مثل عرباتِ القِطارِ
في لَيلِ المحطّاتِ
الثَمِلةِ بخَمرِ الأنتظار
يَزدادُ البَرقُ لمعاناً
فَيستَفِزُّ جُنونَ الرعدِ
وترقصُ الأشجارُ
على وَتَرِ الريحِ
تفزعُ البَلابلُ والعصافيرُ
ولَمْ تجِدْ لها
في ضُلوعي أعشاشاً

في مُنتصف الوَجَعِ
يعودُ الصمتُ يُحدِّثُني
عن الخرافاتِ ..
عن الجنِّ ..
والأساطير ..
يُحدِّثُني
عن فَزَعِ المواعيدِ
عن رسائلِ المطرِ والصَقَيعِ
عن الشِتاءِ ..

عَن النبوءاتِ ..
عن رسولِ الربيعِ ،
يُحَدّثُني ..
وجبينَهُ مُتلَبِّساً
بأرتعاشاتِ السماء .
لَمْ تَعُدْ الورودُ
في هيامِ الندى
وكل ما حولي ..
يُنذِرُ بالأجهاضِ
الصوتُ لاذَ
بِأحضانِ الصَدىَ ،

الأوراقُ تَحضِنُ حبّاتِ المطرِ
الطرقاتُ ..
تُحدِّقُ بالأبواب
لا جوابَ ..
ولا جواب ..
كُلّ الأسئلةِ ..
باتَتْ تتسكّعُ في حضرةِ العَدَمِ ،
تَعوزُها علاماتِ الأستفهام .
الحنَينُ يَتسلّلُ الى عُروقي
لَمْ أَشعرْ بمِفاصلي .

مِن أَينَ لك يا مطرُ
كُلّ هذهِ السمفونيةِ والأنغام
من أَينَ لَكَ يا مطرُ
هذا الوشمُ المُعَتَّق ..
برائحةِ التُرابِ ..!!
ما زالتْ أمُّ كلثوم تُغَنّي
تتلاحقُ أنفاسَها ..
((فاتَ المَعاد))
((فاتَ المَعاد))
ولَمْ يكُن
كلّ شيءٍ على ما يُرام .

إنقطعَ المطرُ
ونامَتْ الطُرقاتُ ؛
ثَبُتَ الوَجَعُ
ابتَلَّتَ العروقُ
وتَسَلَّلتْ الأحلام .